57

التعلم والعمل بالمشاركة

المعايشة: معرفة الفقر وجهاً لوجه

ديسمبر/كانون الأول 2007

iied

International
Institute for
Environment and
Development

خاتمة هيئة التحرير

31

المعايشة: انعكاسات على الممارسة

"إيزي بيرتش" و"رافاييلا كاتاني"

في هذه المقالة الختامية سنراجع "الممارسة الجيدة" فيما يتعلق بالمعايشة وفي نفس الوقت نذكر أيضاً صعوبات التقييم الجيد للتأثيرات الطويلة الأمد، وسنناقش المعضلات الأخلاقية التي تنشأ، وأن المرحلة القادمة لممارسة المعايشة يجب أن تجد طرقا أكثر إبداعا لتوصيل أصوات المضيفين وكذلك محاولة إيجاد الأجوبة على السؤال المطروح في المقدمة: "ماذا يريد أولئك الذين يعيشون حياة الفقر منا أن نفعله من أجلهم؟".

مقدمة

لقد كان هدفنا عند إعداد هذا العدد الخاص من "التعلم والعمل بالمشاركة" هو التواصل مع التجارب المتنوعة للمعايشة من خلال أصوات أولئك الذين شاركوا فيها، وبينما نقترب من نهاية هذا العدد فإن على القارئ أن يتوصل بنفسه لاستنتاجاته الخاصة حول الحدود والمنافع الممكنة من المداخل التي ناقشناها هنا، ونحن نرى أن هناك الآن قدراً كبيراً من الاهتمام والطاقة تولدت بين المانحين والمنظمات غير الحكومية والممارسين، والاهتمام المشترك بينهم جميعاً هو الاتساع المتزايد للفجوة التي تفصل بين من يختارون معالجة الفقر وبين أولئك الذين يعيشون فيه، وبالنسبة للعديد من أولئك الذين تشاركوا بتجربتهم في هذا العدد يرون أن المعايشة هي أحد الطرق لمحاولة تخفيض هذه الفجوة.

عناصر الممارسة الجيدة

كما كتب "روبرت تشامبرز" في بداية هذا العدد إنه ليس هناك صيغة واحدة، فكلّ تحقق واقعي وكل برنامج للتعرض والحوار وكل معايشة لها طعمها ونكهتها الخاصة، إنّ المكونات الأساسية للمضيّف والزائر والبيئة التي يتفاعل خلالها الطرفان تخلق "خليطاً" يتغير على الدوام، وبالرغم من عدم وجود قالب ثابت لاتّباعه إلا أن نوعيات المعايشة الأكثر فاعلية تتشابه في الكثير بينها.

الاستثمار الكافي في الإعداد والتوجيه

إن المنظمات التي تقوم بتنظيم المعايشة للآخرين مثل "الجمعية النسائية للعمل الذاتي" و"أكشن أيد" تحاول أن تضمن أنّ مشاركي المعايشة سيتلقون التوجيه الشامل حول القرية التي سيزورونها والعائلة التي سيمكثون عندها، كما يقومون بتهيئة المجتمع والعائلة المضيفة وإطلاعهم على اهتمامات الضيوف والتركيز على معاملتهم على أنهم أناس مثلهم، حتى أولئك الذين ينظّمون المعايشة لمبادرات خاصة لأنفسهم يستغرقون الوقت للتآلف مع الثقافة وسياق المكان الذي يزورونه، وبالطبع فإن درجة التوجيه تتفاوت تبعاً لاحتياجات المشاركين: فالعضوة بالبرلمان الأوروبي في زيارتها الأولى لقرية ريفية في آسيا قد تتطلّب مستوى مختلف من الدعم عن مشارك متمرس في برامج التعرض والحوار.

إلا أن الألفة يجب أن لا تكون مفترضة بشكل مسبق، ومنظمات غير حكومية هندية مثل "برادان" و"سريجان" عند تعيينها لموظفين جدد فإنها تقوم بتنظيم إقامات طويلة للمرشّحين في بيئة القرية نظراً للاختلافات الثقافية والفروق الطبقية بين العديد من المتقدمين للوظائف وبين الفقراء الريفيين، وكتب "جورج هيلجرز" أن عدداً من المسئولين الحكوميين التنزانيين بعد برنامج للتعرض والحوار في 2007 بدأوا تقدير مدى الفجوة بين حياتهم في العاصمة وبين "لون وطعم" الفقر، و"رافي كانبور" يذكرنا بشكل بليغ بقصة "نون" والمعبد في "جانيشبورا" والتي لم تترك لنا شيئاً نتعلمه!.

التيسير والترجمة الملائمة

في معظم الحالات يكون هناك حاجة إلى نوع ما من الجسور بين عوالم المضيف والزائر، وهذا قد يوفره ميسر و/ أو مترجم ماهر، غالبا ما يتم توسيطه من قبل منظمة غير حكومية محلية، وفي بعض الحالات يكون على مثل هذه الجسور أن تمتد عبر هوة أو بحر عريض من اختلاف فرص الحياة بين البشر، بالنسبة لأولئك الذين

موظف الإدارة البريطانية للتنمية الدولية وممثل الحكومة المحلية يلتقيان بطبيب القرية على غداء أثناء معايشة في الصين.

يريدون أن يفهموا بصدق ما يحدث على الجانب الآخر فإن المعايشة يمكن أن تكون تجربة مشاعرية مفيدة لهم، ولذلك فإن التيسير الجيد هو ضروري جداً، وتختتم "دي جوب" مقالتها بأنّ ميسري المعايشة أفضل ما يكونوا ممن لهم خلفيات في المشورة أو التوجيه.

يجب على المنظمات التي تنظم المعايشة أن تكون مدركة للمهمة التي تقوم بها، فالبعض منها قد تخطط الحدث بطريقة تعزز أجندتها الخاصة حيث تخلق التحيزات شعوريا أو لا شعوريا من خلال اختيارها لموقع معين أو مجتمع معين، ويجب على الزائرين أن يكونوا مدركين لإمكانية حدوث التضليل أو المعرفة الخادعة، كما أن الميسرين والمترجمين

أيضا قد يكون من الصعب عليهم موازنة الأمور، وعملهم له أهمية كبيرة في نجاح المعايشة ولكنّهم يجب أن يتجنّبوا تجاوز أدوارهم كوسطاء، وطبقاً لما تورده جمعية برامج التعرض والحوار فإن المترجمين يجب أن يكونوا "هناك ولكن ليس هناك"، إنهم "المرآة التي ينظر من خلالها المضيف والضيف إلى بعضهم البعض".

لكن التيسير لا ينحصر ببساطة في مساعدة الزائرين على التعامل مع صدمة الجديّد، فهي تهدف لضمان أن المشاركين يتعلمون من التجربة إلى أقصى حد، ما الذي يشمله هذا التعلم؟ إن الشهادات الشخصية التي وردت في القسم الثالث تعطينا بعض الفكرة، وعلى الرغم من الخطابة البلاغية التي قد تحيط بالمعايشة - "التعلّم من الفقراء" - فإن في أغلب الأحيان ما يبقى في ذاكرة الزائرين هو الثراء وليس الفقر، إن "ساليها تشاشي" التي تعيش على جزيرة نائية في بنجلادش، "ألهمت" "جون صامويل:

". . . فهي تمثّل آلاف الزعماء الأخفياء الذين لا تراهم أو تسمعهم سواء من النساء أو الرجال والذين يقومون بالتغيير. . ."

وبالنسبة إلى "تاكا أووري" كان الفقر

التعرف على بعضنا البعض: معايشة في "كوسولو" في "مالاوي".

" . . . يلامس أطراف أصابعي ولكنه لم يقف في وجهي . . . وطوال الأيام الثلاثة كانت هناك التحية والاجتماعات العائلية والقصص التي كشفت جانباً إيجابيا من الثقافة الأفريقية التي كنت أعرف أنها موجودة ولكني كنت قد نسيت."

ويكتب "بوسي كرامسجو" خلال الحلقات الدراسية لمتابعة المشاركين في "المدرسة العالمية": "إنهم لا يشعرون بالشفقة ولكن افتقادهم لأصدقاء قد لا يلتقون بهم مرة أخرى"، إن الميسرين الجيدين يساعدون الزائرين والمضيفين على إدراك ما هو المشترك بينهم بقدر ما يعرفون ما الذي يفصل بينهم.

الرغبة في تقبل الأشخاص وما هو غير متوقع

إنّ ردود أفعال المشاركين غالباً ما كانت - وبلا خجل - عاطفية، وتقريبا كلّ أولئك الذين كتبوا عن المعايشة يؤكّدون أن ما يغير الممارسة هو مزيج من القلب والعقل، وكتب "جيمس ولفونسون" أن "فريد نونز" أراد مديرين للبنك الدولي بعواطفهم وفكرهم، ويعترف "بوسي كرامسجو" بأن البعض قد يرفض "الجزء العاطفي" حيث أنه "هراء معنوي" لكنه يتساءل عندئذ كيف يتغير فكر الناس بدون اندماجهم عاطفيا؟

إن بعضاً من أعمق التعلّم والتغيير ينتج عن التجارب غير المخطّط لها، ويجب على من يقومون بتنظيم المعايشة إيجاد التوازن الصحيح بين الإعداد والمرونة، والمعايشة بشكل أساسي هي فرصة للتعلّم التجريبي، وهي تتطلّب من المشاركين "ترك" بهارج المنصب والمكانة المهنية وأن يندمجوا ببساطة مع الآخرين كبشر، إن المعايشة تخلق مساحة من الممكن أن يحدث ضمنها هذا النوع من التفاعل.

إضفاء الشرعية من الموظفين والمديرين

لكن العاطفة والأمور العرضية هي التي استغرقتنا حتى الآن، ولكن المعايشة يجب أن تكون أكثر من مجرد تجارب باعثة على الارتياح لممارسي التنمية المحتاجين للتجديد، فعند نقطة معينة يجب أن تكون لأسباب تتجاوز الفرد - وبمعنى آخر: إسهامها نحو مشروعات وبرامج أكثر فعّالية وكذلك تأثيرها على السياسة، ومقالات "بونام شروف" و"حيدر ياكوب" وكازي أزمات عيسى" توضح إمكانات المعايشة في هذه النواحي، وبمجرد أن تحصل المعايشة على دعم وتصديق أصحاب الأعمال وكبار المديرين كما حدث في "الوكالة السويدية للتنمية الدولية" فإنها تمضي قدما لتتجاوز حكر معتنقيها لتصبح ممارسة تنظيمية مقبولة.

إن النتائج التمهيدية لفريق التحقق الواقعي الميداني للوكالة السويدية في بنجلادش توضح السبب وراء تلك الأهمية، وهي تقدم حالات معيّنة لتجربة العيش مع عائلات عادية حتى لأيام قليلة فقط بما ألقى الضوء على الفرضيات القديمة حول استراتيجيات خفض الفقر وأبرزت المضامين الهامة للسياسات، وهؤلاء العاملون في مجال المساعدات ووكالات التنمية يجدون أنفسهم أصبحوا أبعد من أي وقت مضى عن عملائهم النهائيين، وقد يرجع ذلك إلى تحولات في أولويات المانحين من أجل الحصول على دعم للميزانية والتناغم مع هيئات التمويل أو تنامي البيروقراطية في الممارسات التنموية، ولذلك فإن الاستراتيجيات التي تعمل بوعي على إتاحة مساحة لهذا النوع من الاتصال المباشر لها أهمية كبيرة، وينطبق ذلك على المسئولين في حكومات الجنوب وبنفس القدر على مسئولي الوكالات المانحة الأجنبية وخاصة الالتزام - وعلى الأقل خطابياً - نحو نقل السلطة والتفويض نحو المستويات الأقل وكذاك الشراكات وهو ما يجب أن يميز "الأجندة الجديدة للمساعدات" (كارل أوسنر).

معضلات أخلاقية

يعتبر مفهوم "المعايشة الجيدة" من المفاهيم الإشكالية حيث أن المعايشة تطرح كثيراً من التساؤلات الأخلاقية، فالشائع لدى الجميع أن المعايشة هي فترة زمنية يتم فيها العيش مع عائلة مضيفة في مجتمع فقير ومساعدتهم في أعمال المنزل ومشاركتهم في حياتهم، ومن ثم فإن الإشكالية الأكثر وضوحا هي هل هذا العبء الحتمي قصير الأمد الذي يُلقى على العائلة المضيفة يمكن تعويضه من خلال احتمالية خلق

سياسيات وممارسات أفضل على المدى البعيد، ومن الذي يستطيع تقدير هذه المقايضة؟

إن وجهات نظر العائلات المضيفة قد يكون من الصعب سماعها أو معرفتها، ولكن خيوط انعكاسات الزائرين فقط هي التي تنسج في قصص وتقارير يتم توزيعها على الزملاء والمدراء عند عودتهم في حين يعود المضيفون إلى الاختفاء النسبي، وبسبب هذه المسألة طلبنا من بعض هؤلاء الذين يقومون بتنظيم المعايشة بالعودة والتحدث مع العائلات المضيفة عن تجربتهم، وكانت النتائج مثيرة - يتضمن القسم الثاني مختارات منها - لكن يظل هناك احتمال التحرج: فهل كانت العائلات المضيفة على طبيعتها في التحدث بحرية - مع الأخذ في الاعتبار نفوذ منظمات مثل "الجمعية النسائية للعمل الذاتي" و"أكشن أيد" وما لهم من سلطات في القرى التي يعملون بها؟ فكما كتب "أشيش شاه" أن المعايشة تتعرض بالفعل لنفس القوى الديناميكية مثل أي تدخلات أخرى ولكي تصبح ذات معنى ينبغي بنائها على أسس موجودة مسبقا من الشفافية والثقة.

ومن أوضح الآثار على العائلات المضيفة هو العبء البدني والمالي الإضافي على عائلات فقيرة أصلاً لاسيما النساء، فبالنسبة لهن يكون عبء العمل المنزلي والإنتاجي شاقا بالفعل، .بينما يوجد ضغوط أقل وضوحا مثل: التدخل في خصوصيات الناس وما يستتبعه من نشر لهذه الأحاديث فضلا عن القلق الذي يستشعره المضيفون تجاه معيشة ضيوفهم وتأمينهم، وكما يعترف أعضاء "الجمعية النسائية" بوجود عمل بدني شاق في حقول التبغ أو في مواقع البناء فإنه بلا شك يمنح الزائرين بصيرة عن قسوة حياتهم لكنه يضيف إلى قلقهم أيضا.

هناك عدة ردود لهذه المعضلة، أحدها هو إيجاد أساليب لتخفيف العبء، فعندما يطلب المشاركون في المعايشة المساعدة في الأعمال المنزلية الرتيبة لا يكون هذا بدافع معرفة مدى ثقل المياه فقط أو إلى أي مدى تبلغ مشقة إزالة الأعشاب، ولكن هذه الأعمال تتم بنية حقيقية لتخفيف أعباء العمل العائلية (حتى وإن كانت نتائجها أقل مما يجب كما تذكر "راميلابن" عضوة "الجمعية النسائية")، ويجب التعامل مع الاحتياجات المالية بتحفظ، والمنظمات التي تقوم بتيسير المعايشة تمنع الزائرين بشكل عام من تقديم نقود لمضيفيهم أو منحهم هدايا، إلا أن هذه المنظمات تؤكد أن هذه العائلات تتلقى مساعدات مالية أو دعم مادي أساسي قبل وصول الزائرين،

"سونيا روباريل" و"كيت نيومان" مع أطفال القرية أثناء معايشة "أكشن أيد" في بنجلاديش

وبالنسبة للمجتمعات الريفية حيث إكرام الضيف لا يزال أحد المعايير الثقافية الصارمة فإن هناك خطورة عند تقديم المال بشكل مباشر حيث ينظر إليه على أنه عدم احترام أو على أنه إحسان، فضلا عن أن البعض قد يفسره على أنه وسيلة لهؤلاء القادمين من خلفيات مميزة نسبيا للتخفيف من إحساسهم بالذنب، لكننا نعرف أيضا عدة أفراد يستخدمون قنوات خلفية خفية لإظهار تقديرهم بشكل غير معروف للمجتمعات التي استضافتهم ويعتبرون ذلك تعبير مادي عن التضامن.

وهناك رد آخر وهو عبارة عن تصميم معايشة بأساليب تجلب بعض المزايا العملية للعائلات المضيفة، فأثناء دراسة "وجهات نظر الفقراء" في تنزانيا عرفت بعض العائلات ولأول مرة حقوقها ومنها أن التعليم أصبح الآن مجانياً أو أن بإمكانهم الحصول على أدوية مجانية أو مدعومة، واتضح أن أغلب العائلات المشاركة في الدراسة لم يتم سؤالهم عن رأيهم من قبل إطلاقا، والعائلات المضيفة لاسيما المهمشة بشكل كبير غالباً ما يذكرون أنهم عندما يفتحون بيوتهم للضيوف غالبا ما يرفع ذلك من احترامهم لذاتهم ومنزلتهم بين أقرانهم، وعلى الجانب الآخر فإن الإعداد السيئ قد يعرض المضيفين للحقد من الجيران الذين يفترضون أنهم يتلقون مزايا نقدية كبيرة، لكن عندما يشترك الكل في المعايشة ويكون هناك إعداد جيد فإن التجربة ممكن أن تكون تجربة إيجابية فضلا حتى عن الصداقة الطويلة الأمد التي يمكن بناؤها.

وهناك عامل آخر ينبغي أن يوضع بعين الاعتبار عند قياس الأعباء التي تلقى على النساء، فعند إحضار الزوار إلى البيت؛ فإن المعايشة تقدم وجهات نظر ثاقبة لقضايا الجنوسة والتمكين

". . . ولكن المعايشة يجب أن تكون أكثر من مجرد تجارب باعثة على الارتياح لممارسي التنمية المحتاجين للتجديد، فعند نقطة معينة يجب أن تكون لأسباب تتجاوز الفرد - وبمعنى آخر: إسهامها نحو مشروعات وبرامج أكثر فعّالية وكذلك تأثيرها على السياسة. . . ."

والتي دون ذلك كانت ستكون أقل وضحاً، وفي حالات عديدة كانت زيارات "برنامج معايشة القرية" المعتادة التي يقوم بها مسئولو الحكومة والمانحون ومسئولو المنظمات غير الحكومية في المجال العام، وفي كثير من المناطق الريفية على وجه التحديد مازال الأمر حكراً على الرجال، وبرنامج معايشة القرية يلتقي بمجوعة من الوجهاء المحليين: مفوض المقاطعة ومدير المدرسة والقس وكلهم تقريبا من الرجال، لكن في المعايشة يحضر نفس هؤلاء المسئولين الكبار - والمعروف أن كثيرا منهم من الرجال ذوي النفوذ - إلى المنزل مباشرة والذي هو في أغلب الثقافات حكر على النساء، وسيتم تشجيعهم على رؤية العالم من خلال عيون مضيفاتهن من النساء - يقوموا بعمل ما تعمله ويستمعون لما تقوله - وفي أثناء ذلك ربما يكتسبون بصائر ثاقبة مختلفة، وهذه العملية تحتاج

من ناحية إلى التيسير بعناية فائقة لضمان أن الزائرين يقدرون هذه الديناميكية ومن ناحية أخرى لدعم المرأة من خلال هذا اللقاء.

لكن هل من الصحيح جعل هذه العلاقات الخاصة ملكية عامة؟ "جورج هيلجرز" و"كارل أوسنر" يصفان مدى أهمية مراحل التفكير والحوار بالنسبة لمنهجية برنامج التعرض والحوار عندما يتفهم المشاركون ماتعلموه من خلال المناقشة الجماعية، كما تبرز "سونيا روباريل" قيمة التفكير وتحديد الأبعاد، وإذا كانت فوائد المعايشة ممكن أن تصل إلى مدى أبعد من الأفراد المشاركين فيها فإن نتائجها واستنتاجاتها يجب التشارك فيها على نطلق واسع، وكذلك فإن أغلب المشاركين يشعرون تماماً أن ذكر أسماء مضيفيهم والاحتفاء بحياتهم فيما يكتبونه بعد انتهاء الحدث هو نوع من التشريف لهم، ومع ذلك فكما يحذر "إدوارد دي برينسيان" أن التوقع بأن يتشارك الفرد علناً فيما تعلمه سرا يمكن أن يكون توقعا مزعجا:

. . . أن أداة التعلم هي في الحقيقة حياة إنسان آخر عرضت نفسها كأداة للتعلم. . .

تقييم التأثير

هناك موضوع آخر يدور في عدة مقالات وهو صعوبة تقييم تأثير المعايشة على المدى البعيد، فالقصص التي نسمعها هي فقط لقطات أو لمحات غير أنها مميزة أو بارزة في عالم شخص آخر، فتأثير المعايشة وقوتها على الفرد الزائر أمر غير مشكوك فيه إطلاقا، ويكتب "رينويك إيرفين" مستشار الحوكمة بالإدارة البريطانية للتنمية في نيجيريا ما يلي:

لا يمر يوم دون أن أفكر في الأسبوع الذي أمضيته في "كاتسيت" وأشير إليه كثيراً في عملي أو في مناقشاتي مع الحكومة بخصوص قضايا السياسيات.

ومع ذلك فليس لدينا حتى الآن سوى إحساس صغير من هذا الكم الكبير من هذا المجهود، ويعترف "جورج هيلجرز" بأن جمعية برامج التعرض والحوار لم تستطع حتى الآن قياس التأثير الشخصي والمؤسسي بأسلوب منظم وعلمي، وتخطط "الجمعية النسائية للعمل الذاتي" لإنشاء وحدة تتخصص في برامج التعرض والحوار وأحد أغراضها هو تناول هذا التحدي، وتوضح مقالات "فريد نونز" و"سونيا روباريل" بعض التحديات في الإدماج المؤسسي لممارسة المعايشة حتى مع القيادة من القمة، فتغيير الموظفين والحوافز المنافسة والتحولات السريعة في أنشطة التنمية و أساليبها تجعل من الصعب استدامة الممارسات المتغيرة، ويعترف "كارل أوسنر" بأنه بعد عدة عقود من الجهود والتجريب فإن هيئة واحدة مانحة هي الوكالة السويدية للتنمية الدولية هي التي التزمت باستخدام المعايشة والتحقق الواقعي لتشكيل سياستها التنموية.

وسيكون تقييم التأثير صعباً إذا كانت أهداف المعايشة محل خلاف، فهل هي بشكل أساسي لفهم حياة الأشخاص الأكثر فقرا ولا شيء غير ذلك؟ وكما يقترح "أشيش شاه" أنه في حين من المهم فهم وجهة نظر امرأة يرفضها أهل زوجها وتعيش حياتها في عزلة فعلى نفس القدر من الأهمية فهم التحديات التي يواجهها موظف حكومي ريفي ليس له موارد يعمل من خلالها، والهدف من التحقق الواقعي قد يكون بالأحرى هو التقاط وجهات نظر عالمية متنوعة كثيرة على قدر المستطاع وكلها تساعدنا على تشكيل فهم أمين وشامل عن "الواقع" ومن ثم نتعلم ماذا نفعل.

وهناك طريق واحد يمكن من خلاله تعزيز تأثير المعايشة ولاسيما ما يتعلق بتطوير السياسة وذلك عن طريق تنظيم معايشة مشتركة تجمع بين الموظفين الرئيسيين من الحكومة أو المنظمات المانحة أو منظمات المجتمع المدني، وقد تساعد ظروف العمل والعيش معا في إطار غير رسمي على بناء الثقة والفهم بين الفاعلين المختلفين، وربما توفر المناقشات واللقاءات خبرة مشتركة يمكن لكلاهما أن يبني عليها في الحوارات السياسية اللاحقة، وكما كتب "كارل أوسنر" إنه "العنصر الإنساني" الذي يجعل المؤسسات تعمل سوياً بشكل فعال، وقد توفر المعايشة بيئة تساعد على تقوية الروابط الإنسانية.

إن الطبيعة المتفردة والشخصية جدا للمعايشة تجعل من تقييم تأثير المعايشة تحدياً من نوع خاص، ومع ذلك فالهدف من جعل الفقر قضية شخصية هو أحد أهم نتائج المعايشة، و"جعل الفقر قضية شخصية" هو عنوان أحد مطبوعات "أكشن أيد" حول المعايشة، و"التنمية أصبح لها وجه" هو شعار برنامج التعرض

والحوار، وكما كتبت "ريما نانافاتي" إن العلاقة بين "المانح" و"المستفيد" أصبحت مجردة جدا وغير شخصية، وهناك حاجة لاستعادة الإحساس الأقوى من التواصل بين الاثنين للتصدي للثقافة البيروقراطية التي تنظر إلى "الداخل وإلى أعلى" وليس "لأسفل وإلى الخارج".

إلى أين بعد ذلك؟

لا تزال المعايشة وبرامج التعرض والحوار والتحقق الواقعي في مراحلهم المبكرة نسبياً للأسباب التي أشرنا إليها في المقدمة، ونتيجة لذلك وحتى الآن لا يزال المشاركون على نطاق واسع هم الذين يختارونها بأنفسهم على أسس شخصية - أولئك المهيأون للانعكاسات الأمينة

والتساؤل حول قصور ممارستهم الخاصة، إن التحدي هو تجاوز أولئك المعتنقين للممارسة وخلق مناخ يكون فيه الاتصال المباشر مع أولئك الذين نخدمهم - أيا ما يكون شكل الاتصال - شيئاً

"وهناك طريق واحد يمكن من خلاله تعزيز تأثير المعايشة ولاسيما ما يتعلق بتطوير السياسة وذلك عن طريق تنظيم معايشة مشتركة تجمع بين الموظفين الرئيسيين من الحكومة أو المنظمات المانحة أو منظمات المجتمع المدني."

أساسياً وليس استثنائيا في تفكيرنا تجاه المساءلة وفهمنا للممارسة الجيدة.

وهناك علامات تدعو للتفاؤل، منها الإحساس والطاقة المتجددين الذين يدفعان برنامج البنك الدولي لمعايشة القرية في جنوب آسيا وقرار الجمعية النسائية للعمل الذاتي بإنشاء وحدة خاصة لبرامج التعرض والحوار والتزام معهد "براكسس" بدعم التعلم من خلال شبكة من الممارسين المهمتين بالمعايشة، وفي الأعوام القادمة نحتاج لاستثمارات أكبر في آليات وعمليات مراجعة الأقران والتي تنشر الممارسة الجيدة وبطريقة تستوعب التأثير التراكمي للمعايشة، وجزء هام من ذلك يجب أن يتضمن الإصغاء بمزيد من العناية لخبرات وأولويات المضيفين لاسيما هؤلاء الذين نادرا ما يستمع أحد لصوتهم.

وكتب "فيبيانز أوريارو" الذي مكث مع عائلة ريفية في غرب كينيا في مارس /آذار 2005:

إن التواصل مع الناس الفقراء ليس أمراً سهلا على الإطلاق، وهم نادراً ما يحضرون الاجتماعات، أما زعمائهم فيحضرون وإذا حضر الفقراء فإنهم لن يتحدثوا، ولكي يتحدثوا ويكونوا مسموعين قد نضطر للذهاب إلى مسافة أبعد.

المعايشة تعتبر ببساطة هي إحدى الطرق للوصول إلى هذه المسافة الأبعد، وإذا نجحت هذه الطريقة في جذب مزيد من الناس للقيام بهذه الرحلة وأن يتعرفوا بأنفسهم على ما يسمى "المعايشة" فإن المعايشة سوف تكون أنجزت القليل مما أنشئت من أجله.

تفاصيل الاتصال

Izzy Birch
10 Pearce Drive
Chipping Norton
Oxon
OX7 5HY
UK
Email: izzymbirch@yahoo.com

Raffaella Catani
Praxis
C-75 South Extension Part II
110049, New Delhi India
Tel: +91 11 4164 2348 52 (Ext. 222)
Email: raffaellac@praxisindia.org